﴿تَيْسِيرُ ٱلْوُصُولِ إِلىٰ وَصْفِ سَيِّدِنَا ٱلرَّسُولِ﴾

﴿صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ﴾

[رِضْوَان صَمَدِي]

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

﴿بِسْمِ اللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

الْحَمْدُ للهِ الْمُمْتَنِّ بِالْفَوَاضِلِ وَالْفَضَائِلِ[1]، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَّصِفِ بِأَحْسَنِ الشَّمَائِلِ، وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ فَاضِلٍ: فَهَذَا **تَلْخِيصٌ لَطِيفٌ** في الأَوْصَافِ الْخِلْقِيَّةِ أو **(الشَّمَائِلِ الْخِلْقِيَّةِ)** لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ **بِأُسْلُوبٍ مُيَسَّرٍ، يُنَاسِبُ أَهْلَ الْعَصْرِ**.

وَيُمْكِنُ أَنْ تُقْرَأَ هَذِهِ الرِّسَالَةُ اللَّطِيفَةُ فِي **الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ** وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَجَالِسِ الطَّيِّبَاتِ؛ لِيَتَعَرَّفَ النَّاسُ عَلَىٰ أَوْصَافِ **وشَمَائِلِ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ**، عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ في أَقْرَبِ الأَوْقَاتِ، وَيَتَبَرَّكُوا بِقِرَاءَةِ هَذِهِ الشَّمَائِلِ الشَّرِيفَاتِ.

وَٱعْلَمْ: أَنَّ مَعْرِفَةَ هِذِهِ الأَوْصَافِ والشَّمَائِلِ مِنْهَا مَا هُوَ **وَاجِبٌ عَيْنًا**[2]، وَمِنْهَا مَا هُوَ **مُسْتَحَبٌّ**، وَقِرَاءَةُ كِتَابِنَا هَذَا يُحَقِّقُ الْوَاجِبَ وَالْمُسْتَحَبَّ مِنْ الْعِلْمِ بِأَوْصَافِهِ وشَمَائِلِهِ الْخِلْقِيَّةِ ﷺ، وَقَدْ سَمَّيْتُ هَذَا الْكِتَابَ: ﴿**تَيْسِيرَ الْوُصُولِ إِلىٰ وَصْفِ**

---

(١) (**الفَضَائِل**) جمع فضيلة، وهي النِّعَمُ اللازمةُ غيرُ المُتَعَدِّيَة، وَ(**الفَوَاضِل**) جمع فاضلة، وهي النِّعَمُ المُتَعدِّيَةُ كالإحسان، والتعليم.

(٢) كالعِلْمِ بأنه ﷺ أبيضُ مُشْرَبٌ بحُمْرَة لا أسود، وأنه ﷺ ليس بالطويل البائنِ ولا بالقصيرِ، وأَنَّ لونَ شعرِهِ ﷺ أسودُ لا أبيض أو أصفر، بل كُلُّ ما ثَبَتَ بالتواتر مِنْ صفتِهِ ﷺ فيجبُ العِلْمُ به واعتقادُهُ كما ذكر الشيخ ابن حجر الهيتمي في [أشرف الوسائل في فهم الشمائل: (ص: ٤٣)].

سَيِّدِنَا الرَّسُولِ ﷺ، وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ جُزْءٌ مِنْ سِلْسِلَةِ: ﴿**النُّورُ الحَقُّ** -فِيمَا يَتَعَلَّق- **بِسَيِّدِ الخَلْقِ** ﷺ﴾، وَقَدْ صَدَرَ مِنْهَا عِدَّةُ رَسَائِلَ.

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَيَا أَيَّتُهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ: قَدْ جَاءَتِ الرِّوَايَةُ عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا**»، وَنَحْنُ وَاللهِ وَدِدْنَا أَنْ لَوْ رَأَيْنَاهُ ﷺ، فَدُونَكُمْ مُدَوَّنَةٌ فِيهَا وَصْفٌ تَقْرِيبِيٌّ لِلصُّورَةِ الْخِلْقِيَّةِ لِخَيْرِ الْبَرِيَّاتِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ، نُقِلَتْ بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ تُرَاثِيَّةٍ أَصِيلَةٍ، ثُمَّ صِيغَتْ وَكُتِبَتْ بِأُسْلُوبٍ مُعَاصِرٍ مُيَسَّرٍ، يَسْهُلُ مَعَهُ تَخَيُّلُ وَتَصَوُّرُ صُورَةٍ قَرِيبَةٍ لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ فِي أَذْهَانِنَا، لَعَلَّهُ يَغْرِسُ الْمَحَبَّةَ وَالشَّوْقَ وَالتَّعْظِيمَ وَالتَّقْدِيسَ **لِلْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ** فِي قُلُوبِنَا؛ فَتَسْعَدَ قُلُوبُنَا وَأَنْظَارُنَا، وَتَتَنَوَّرُ بَصَائِرُنَا وَأَبْصَارُنَا بِرُؤْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ ﷺ.

أَسْعَفَنَا وَأَسْعَدَنَا الْمَوْلَى الْكَرِيمِ جَمِيعًا بِالْقُرْبِ مِنَ **الْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ** دُنْيا وَأُخْرَىٰ ... آمِينَ، وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ:

• (صِفَةُ الطُّولِ وَالْقَوَامِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)

لَمْ يَكُنْ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ -أَوِ الْفَارِعِ- الطُّولِ، الْبَعِيدِ عَنْ حَدِّ الاعْتِدَالِ، وَلا بِالْقَصِيرِ الَّذِي قَدِ الْتَأَمَتْ أَعْضَاؤُهُ عَلَيْهِ: بَلْ هُوَ إِلَىٰ الطُّوْلِ أَقْرَبُ، فَكَانَ ﷺ يَضْرِبُ إِلَىٰ الطُّولِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ يُمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَىٰ الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ ﷺ مُعْجِزَةً وَكَرَامَةً لَهُ ﷺ.

وَكَانَتْ تَعْلُوهُ الْمَهَابَةُ وَالْعَظَمَةُ ﷺ، فَكَانَ عَظِيمَ الْهَامَةِ (أَيِ: الرَّأْسِ)، عَرِيضَ الصَّدْرِ، وَفِي رِوَايَةٍ: **(رَحْبَ الصَّدْرِ)**، وَذَلِكَ آيَةُ النَّجَابَةِ؛ فَهُوَ مِمَّا يُمْدَحُ بِهِ الرِّجَالُ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ (وَالْمَنْكِبُ: مُلْتَقَىٰ الذِّرَاعِ وَالْكَتِفِ)، فَكَانَ ﷺ جَلِيلَ وَعَظِيمَ رُؤُوْسِ الْعِظَامِ: كَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْمِرْفَقَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَمُجْتَمَعِ الْكَتِفَيْنِ، **مُعْتَدِلَ الْخِلْقَةِ، فِي تَنَاسُقٍ بَيْنَ أَعْضَاءِ بَدَنِهِ الشَّرِيفِ ﷺ، وَهَذَا الْعِظَمِ لِهَذِهِ الأَعْضَاءِ الشَّرِيفَةِ: تَآمَّةُ الْتَنَاسُبِ، كَامِلَةُ الاسْتِقَامَةِ مَعَ الْبَدَنِ الشَّرِيفِ**، وَقَدْ ذَكَرُوا مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ أَنَّهُ: (كَانَ إِذَا جَلَسَ يَكُونُ كَتِفُهُ أَعْلَىٰ مِنَ الْجَالِسِ).

وَلَمْ يَكُنْ ﷺ بِالسَّمِينِ: الْكَثِيرِ اللَّحْمِ، بَلْ كَانَ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، تَامَّ اللَّحْمِ غَيْرَ مُسْتَرْخٍ، فَلَمْ يَكُنْ ﷺ مَشْدُودَ اللَّحْمِ وَلا مُتَرَهِّلَهُ.

فَخُلاصَةُ الْوَصْفِ فِي جَمَالِ طُولِهِ وَقَوَامِهِ الشَّرِيفِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ أَنَّهُ: (**كَانِ يَضْرِبُ طُولاً فِي مَهَابَةٍ، حَسَنَ الْجِسْمِ فِي اسْتِقَامَةٍ، مُعْتَدِلَ الْخِلْقَةِ فِي مَلاحَةٍ، مُتَنَاسِقَ الأَعْضَاءِ فِي عَظَمَةٍ وفَخَامَةٍ**)، قَالَ وَاصِفُهُ: (**مَا رَأَيْتُ شَيْئًا**: -لا بَشَرًا وَلا قَمَرًا وَلا شَمْسًا- **أَحْسَنَ مِنْهُ قَطُّ**)، صَلَوَاتُ رَبِّي وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ قَالَ الْمُحِبُّونَ:

فَهْوَ ٱلَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
ثُمَّ ٱصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ ٱلنَّسَمِ

(صِفَةُ اللَّوْنِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)

كَانَ ﷺ أَبْيَضَ مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ بِالشَّدِيدِ الْبَيَاضِ الذي لا يُخَالِطُ بَيَاضَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحُمْرَة، وَهُوَ مَعِيبٌ فِي لَوْنِ الإِنْسَانِ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالأَسْمَرِ الشَّدِيدِ السُّمْرَةِ، فَكَانَ الْبَيَاضُ **بَيَاضًا مَلِيحًا** كَأَنَّمَا صِيغَ[1] مِنْ فِضَّةٍ فِي الْبَرِيقِ وَالصَّفَاءِ، فَهُوَ ﷺ نَيِّرُ اللَّوْنِ، فِي أَحْسَنِ أَلْوَانِ الْبَيَاضِ مَعَ شَوْبِ حُمْرَةٍ، وَهُوَ غَايَتُهُ فِي الْجَمَالِ وَالْمَلاحَةِ وَالْعُذُوبَةِ وَالْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ وَالْكَمَالِ، فَاقَ ﷺ فِيهَا جَمَالَ وَبَهَاءَ وَحُسْنَ وَكَمَالَ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عليه السلام الَّذِي قَالَ فِيهِ الرَّبُّ الْكَرِيمُ: ﴿**فَلَمَّا**

(١) أَيْ: صَاغَهُ اللهُ وَخَلَقَهُ.

رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[يُوسُف: ٣١]، فَإِذَا كَانَ الكَرِيمُ بنُ الكَرِيمِ ابنِ الكَرِيمِ بنِ الكَرِيمِ قُدْ أُعْطِيَ نِصَفَ الحُسْنِ والجَمَالِ فَإِنَّ سَيِّدَ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ ﷺ قَدْ أُعْطِيَ الحُسْنَ والجَمَالَ كُلَّهَ، حَتَّىٰ قَالَ الْمُحِبُّونَ:

مُنَـــزَّهٌ عَـــنْ شَـــرِيكٍ فـــي مَـــحَاسِنِهِ
فَجَـــوْهَرُ الْـــحُسْنِ فِيـــهِ غَيْـــرُ مُنْقَسِـــمِ

• (صِفَةُ شَعْرِ الرَّأْسِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)

كَانَ شَعْرُهُ رَأْسِهِ ﷺ نَاعِمًا مُسْتَرْسِلاً: فِيهِ **قَدْرٌ** مِنَ التَّثَنِّي وَالتَكَسُّرِ، لا بِالْخَشِنِ، ولا بِالشَّدِيدِ الْخُشُونَةِ، وَلا بِالْمُسْتَرْسِلِ النَّاعِمِ الْمُنْتَصِبِ مِنْ غَيْرِ تَثَنٍّ وَٱنْكِسَارٍ، فَفِيهِ ﷺ **قَدْرٌ** مِنَ التَّثَنِّي وَالتَّكَسُّرِ، وَهُوَ أَعْذَبُهُ وَأَمْلَحُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ.

وَكَانَ **شَعْرُ نَاصِيَتِهِ ﷺ** إِنْ قَبِلَ الفَرْقَ بِسُهُولَةٍ -بِقُرْبِ اغْتِسَالٍ مَثَلاً- فَرَقَهُ، وَجَعَلَهُ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةً عَنْ يَمِينِهِ، وَفِرْقَةً عَنْ يَسَارِهِ، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلِ الْفَرْقَ سَدَلَهُ، أي: تَرَكَهُ عَلَىٰ الْجَوَانِبِ وَأَرْسَلَهُ عَلَىٰ جَبِينِهِ بِأَنْ يَتَّخِذَ **قُصَّةً** فَوْقَ جَبِينِهِ الشَّرِيفِ ﷺ، وَكَانَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْدِلُ[1] شَعْرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ

(١) (يَسْدِلُ): بكسر الدال، وَيجوز بضمه.

يَفْرُقُونَ[1] رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ آخِرًا.

وَكَانَ شَعْرُهُ ﷺ وَافِرًا: يَنْسَدِلُ إِلَىٰ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، وَأَحْيَانًا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَكَتِفِهِ، وَأَحْيَانًا يَنْسَدِلُ وَيَسْتَرْسِلُ عَلَىٰ كَتِفِهِ الشريف ﷺ، وَكَانَ الشَّعْرُ الشَّرِيفُ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ وَافِرًا عِنْدَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، وَيَخِفُّ عِنْدَ كَتِفَيْهِ ﷺ.

وَكَانَ لَهُ ﷺ أَرْبَعُ غَدَائِرَ أَوْ ضَفَائِرَ: وَالْغَدَائِرُ: هِيَ الْخَصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ تَسْتَرْسِلُ عَلَىٰ الْكَتِفِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ بِدُونِ لَوْيٍ أَوْ تَضْفِيرٍ، **وَالضَّفَائِرُ:** هِيَ الْخَصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ الشَّرِيفِ تُلْوَىٰ أَوْ تُضْفَرُ، وَكُلُّ هَذَا بِحَسَبِ الأَحْوَالِ لَهُ ﷺ، فَأَحْيَانًا يُرْسِلُهَا كَالْغَدَائِرِ، وَأَحْيَانًا يُضَفِّرُهَا فِي أَرْبَعٍ تَنْسَدِلُ عَلَىٰ كَتِفَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ ﷺ.

وَكَانَ الصَّحْبُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إِذَا شَرَعَ الْحَلَّاقُ فِي حَلْقِ شَعْرِ رَأْسِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي نُسُكٍ أَحَاطُوا بِهِ إِحَاطَةَ الْمُتَأَدِّبِ حَتَّىٰ يَتَلَقَّفُوا الشَّعْرَ الشَّرِيفَ، وَلا تَقَعَ شَعْرَةٌ مِنْهُ ﷺ عَلَىٰ الأَرْضِ، وَيَحْتَفِظُوا بِهَا وَيَتَبَرَّكُوا بِهَا، ثُمَّ تَتَنَاقَلَهَا الأَجْيَالُ تِلْوَ الأَجْيَالِ، فَهَنِيئًا لَهُ مَنْ تَشَرَّفَ بِالاحْتِفَاظِ

---

(١) (**يَفْرُق**): بضم الراء، وفي لغة بكسر الراء.

بِشَعْرَةٍ مِنْهُ ﷺ أَوْ رَآهَا عِنْدَ أَحَدٍ، وَيَا لَهُ مِنْ شَرَفٍ وَأَيُّ شَرَفٍ، كَتَبَهَا الْمَوْلَىٰ الْجَلِيلُ لَنَا وَلأَحِبَّتِنَا ... آمِينَ.

وَكَانَ ﷺ عَظِيمَ اللِّحْيَةِ، يَقُصُّ شَارِبَهُ: وَقَدْ مَلأَتْ لِحْيَتُهُ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَىٰ هَذِهِ، قَدْ مَلأَتْ نَحْرَهُ، فَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «**وَفِّرُوا اللِّحَىٰ، وَٱحْفُوا الشَّوَارِبَ**».

وَفي آخِرِ عُمْرِهِ الشَّرِيفِ ﷺ ابْيَضَّتْ شَعَرَاتٌ مِنْ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ وَلِحيَتِهِ الشَّرِيفَةِ، وكَانَ ﷺ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ، وَإِذَا لَمْ يَدْهُنْ[1] رُئِيَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَكَانَ شَيْبُهُ الشَّرِيفُ ﷺ يُرَىٰ أَحْيَانًا أَنَّهُ أَحْمَرُ؛ لأَنَّهُ يَكُونُ مَصْبُوغًا بِالْحُمْرَةِ.

وَجَاءَتِ الرِّوَايَةُ بِأَنْ: «تَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً[2]، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ» عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ، وَقَالَ الصَّحْبُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، نَرَاكَ قَدْ شِبْتَ !!»، فَقَالَ ﷺ: «**قَدْ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا**»، أَوْ قَالَ ﷺ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**»، لِمَا فِي هَذِهِ الآيَاتِ مِنْ مَهَابَةِ تَكْلِيفِ الرِّسَالَةِ، وَجَلالِ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ.

---

(١) (**يَدْهُنْ**) بضمّ الهاءِ، ويجوزُ فتحُها.

(٢) بجَرِّ الكَسْرِ وإلغائِهِ: وهو ثلاثٌ وستُّون سنةً.

وَكَانَتْ هَذِهِ اللِّحْيَةُ الْعَظِيمَةُ تُشْرِفُ عَلَىٰ **عُنُقِهِ الشَّرِيفِ** ﷺ وَالَّذِي وَصَفَهُ الْوَاصِفُونَ بِأَنَّهُ: كَانَ فِي تَمَامِ الاسْتِوَاءِ، وَالاعْتِدَالِ، وَظُرْفِ الشَّكْلِ، وَحُسْنِ الْهَيْئَةِ، وَالْكَمَالِ، **وَبِالْفِضَّةِ فِي**: اللَّوْنِ، وَالاسْتِنَارَةِ، وَالإِشْرَاقِ، وَالْجَمَالِ.

• (صِفَةُ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ لَهُ ﷺ)

كَانَ ﷺ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ ﷺ (**خَاتَمُ النُّبُوَّةِ**)، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، قَالَ جَلَّ فِي عُلاهُ: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾[الأَحْزَاب: ٤٠]، وَقَالَ ﷺ غَارِسًا وَمُقَرِّرًا لِعَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ: «**لا نَبِيَّ بَعْدِي**»، فَاتَّفَقَ أَصْحَابُ الْمِلَّةِ الإِسْلامِيَّةِ عَلَىٰ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ الرَّاسِخَةِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: «لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهِ شَامَةُ النُّبُوَّةِ فِي يَدِهِ الْيُمْنَىٰ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَإِنَّ شَامَةَ النُّبُوَّةِ كَانَتْ بَيْنَ كَتِفَيْهِ».

وَ(**خَاتَمُ النُّبُوَّةِ**): (**غُدَّةٌ**: أَيْ لَحْمٌ يَحْدُثُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ يَتَحَرَّكُ بِالتَّحْرِيكِ)، (**وَلُوْنُهَا**): أَحْمَرُ أَوْ أَخْضَرُ أَوْ أَسْوَدُ أَوْ كَلَوْنِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ ﷺ، فَتَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ

الْحَالِ، (**وَقَدْرُهُ**): مِثْلُ «بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ»، أَوْ مِثْلُ: «قِطْعَةِ لَحْمٍ مَرْتَفِعَةٍ ظَاهِرَةٍ فِي أَعْلَىٰ ظَهْرِهِ»، أَوْ مِثْلُ: «هَيْئَةِ الْكَفِّ بَعْدَ جَمْعِ الأَصَابِعِ»، وَيُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِ خُطُوطًا كَمَا فِي الأَصَابِعِ الْمَجْمُوعَةِ، (**وَوَصْفُ هَذَا الْخَاتَمِ**): أَنَّ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ، قِيلَ: ثَلاثُ شَعَرَاتٍ، وَحَوْلَهَا (**نِقَاطُ شَامَاتٍ**) تَضْرِبُ إِلَىٰ السَّوَادِ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيْهِ الْمِصْرِيُّونَ (**حَسَنَة**)، وَ(**هَذِهِ الشَّامَاتُ**): صَغِيرَةٌ نَحْوَ الْحِمِّصَةِ -أَوْ تَقِلُّ-، تَظْهَرُ عَلَىٰ الْجَسَدِ لَهَا بُرُوزٌ وَاسْتِدَارَةٌ.

وَهَذَا الاخْتِلافُ فِي تَقْدِيرِ حَجْمِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ إِنَّمَا حَصَلَ بِحَسَبِ رُؤْيَةِ الرَّاوِي لِـ(**خَاتَمِ النُّبُوَّةِ**)، فَوَصَفَ كُلٌّ بِحَسَبِ مَا ارْتَآهُ، صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَحَامِلِ لِوَاءِ الْحَمْدِ وَالسِّيَادَةِ يَوْمَ الدِّينِ.

• (صِفَةُ الْوَجْهِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)

كَانَ ﷺ (**أَبْيَضَ، مَلِيحًا، مُقَصَّدًا**)، يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قَالَ عَنْهُ رَاوُوهُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فِي لَيْلَةٍ (إِضْحِيَانٍ: أَيْ مُقْمِرَةٍ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَىٰ آخِرِهَا)، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ الْقَمَرِ، فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ»، فَضَوْؤُهُ يَغْلِبُ عَلَىٰ ضَوْءِ الْقَمَرِ بَلْ وَعَلَىٰ ضَوْءِ الشَّمْسِ كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ: «لَمْ يَكُنْ لَهُ ظِلٌّ، وَلَمْ يَقُمْ عَلَىٰ

شَمْسٍ قَطُّ إِلَّا غَلَبَ ضَوْؤُهُ عَلَىٰ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَلَمْ يَقُمْ عَلَىٰ سِرَاجٍ إِلَّا غَلَبَ ضَوْؤُهُ عَلَىٰ ضَوْءِ السِّرَاجِ»، قَالَ جَلَّ في عُلاهُ: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ**﴾[الْمَائِدَة: ١٥]، وَهُوَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ نُورُ الأَنْوَارِ، وَأَصْلُ الْجَمَالِ وَالْجَلالِ وَالْكَمَالِ، **قَالَ نَاعِتُهُ:** (كَانَ رَسُولُ اللهِ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ)، **وَقَالَ آخَرُ:** (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ)، وَقَالَتْ السَّيِّدَةُ أُمُّ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَاصِفَةً سَيِّدَنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُ رَجُلاً ظَاهِرَ الوَضَاءَةِ، حَسَنَ الخَلْقِ، مَلِيحَ الوَجْهِ، قَسِيمٌ وَسِيمٌ، أَبْهَىٰ النَّاسِ وَأَجْمَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْسَنَهُ مِنْ قَرِيبٍ، أَنْضَرَهُمْ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنَهُمْ قَدًّا»، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ، حَتَّىٰ قَالَ الـمُحِبُّونَ:

وَأحْسَـــنُ مِـــنْكَ لـــم تَـرَ قَـــطُّ عَـيْني
وَأجْـمَـــلُ مِـــنْكَ لَـــمْ تَـلِـدِ النّـسَـاءُ
خُـلِقْـــتَ مُـبَـرَّأً مِـــنْ كُـــلِّ عَـيْـــبٍ
كَأنّـكَ قَـدْ خُلِقْـــــتَ كمَـا تَشـــــاءُ

وَلَمْ يَكُنْ وَجْهُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسْتَدِيرًا جِدًا، بَلْ كان فِيهِ تَدْوِيرٌ، وَجَاءَتِ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ ﷺ (**كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا**)، حَتَّىٰ ذَكَرَ الشَّيْخُ الجَلالُ السَّيُوطِيُّ: أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ أَنَّهُ أُوْتِيَ كُلَّ الْحُسْنِ.

(**وَأَمَّا جَبْهَتُهُ الشَّرِيفَةُ ﷺ**): فَكَانَ ﷺ وَاسِعَ الجَبْهَةِ طُولاً وَعَرْضًا، وَالْعَرَبُ تَحْمَدُ سَعَةَ الجَبْهَةِ وَتَمْتَدِحُهَا، وَهِيَ صِفَةُ جَمَالٍ عِنْدَ أَصْحَابِ الذَّوْقِ السَّلِيمِ، فَكَانُوا يَمْتَدِحُونُ: وُضُوحَ الْجَبِينِ، وَسَعَةُ الْجَبْهَةِ، وَانْحِسَارُ الشَّعْرِ عَنْهَا، فَيُسْتَقْبَحُ الْغَمَمُ، وَهُوَ عُمُومُ الْجَبْهَةِ أَوْ بَعْضِهَا بِشَعْرِ الرَّأْسِ، وَالجَبِينُ: (جَانِبِ الجَبْهَةِ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ جَبِينَانِ)، فَكَانَ ﷺ أَجْلَىٰ الْجَبِينِ، أَيْ: وَاسِعَهُ وَوَاضِحَهُ مُنِيرًا، فَإِذَا طَلَعَ جَبِينُهُ ؤ مِنْ بَيْنِ الشَّعَرِ، أَوْ طَلَعَ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ، أَوْ عِنْدَ أَوَّلِ اللَّيْلِ، أَوْ طَلَعَ بِوَجْهِهِ عَلَىٰ النَّاسِ، تَرَاءَوْا جَبِينَهُ كَأَنَّهُ ضَوْءُ السِّرَاجِ الْمُتَوَقِّدِ يَتَلَأْلَأُ، قَالَ سَيِّدُنَا حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه:

مَتَىٰ يَبْدُ فِي الدَّاجِي الْبَهِيمِ جَبِينُهُ
يَلُحْ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدُّجَىٰ الْمُتَوَقِّدِ

وَكَانَ ﷺ أَسْجَدَ العَابِدِينَ وَأَعْبَدَ السَّاجِدِينَ، فَكَانَ يُعَفِّرُ جَبْهَتَهُ الشَّرِيفَةَ بِسُجُودِهِ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيّ رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْجُدُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبِينِهِ»، فَتَشَرَّفَ ذَلِكَ التُّرَابُ وَذَلِكَ المَاءُ وَذَلِكَ الطِّيْنُ بِسُجُودِ جَبْهَتِهِ الشَّرِيفَةِ عَلَيْهِ.

وَكَانَ إِذَا **عَرِقَ جَبِينُهُ ﷺ** تَتَحَدَّرُ قَطَرَاتٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ يُوَلِّدُ نُورًا، وَكَانَتْ بَعْضُ الصَّحَابِيَّاتِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِنَّ تَجْمَعُ ذَلِكَ

الْعَرَقَ وَتَضَعُهُ فِي طِيبِهَا، تُطَيِّبُ بِهِ طِيبَهَا؛ **فَإِنَّ عَرَقَهُ الشَّرِيفُ ﷺ أَطْيَبُ الطِّيبِ**، حَتَّىٰ قَالَ سَيِّدُنَا أَنَسٌ رضي الله عنه: «مَا شَمِمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلا عِطْرًا: كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ».

(وَكَانَتْ حَوَاجِبُهُ الشَّرِيفَةُ ﷺ): مُقَوَّسَةً طَوِيلَةً دَقِيقَةً وَافِرَةَ الشَّعْرِ كَامِلاتٌ، وَلَمْ يَقْتَرِنْ طَرَفَا حَاجِبَيْهُ ﷺ، فَبَيْنَهُمَا فُرْجَةٌ دَقِيقَةٌ، وَقَدْ طَالا حَتَّىٰ كَادَا يَلْتَقِيَانِ، وَلَمْ يَلْتَقِيَا، أَوْ كَمَا قَالَ وَاصِفُهُ عَنْ حَاجِبَيْهِ ﷺ: **(سَوَابِغُ فِي غَيْرِ قَرَنٍ)**، وَالْعَرَبُ تُحِبُّ **(الْبَلَجَ**: وَهُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ)، وَتَكْرَهُ الْقَرَنَ، وَبَيْنَ هَذَيْنِ الْحَاجِبَيْنِ عِرْقٌ يَمْتَلِئُ دَمًا مِنَ الْغَضَبِ الشَّرِيفِ، وَفِي ذَلِكَ دَلالَةٌ عَلَىٰ كَمَالِ وَتَمَامِ قُوَّتِهِ الْغَضَبِيَّةِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ حِمَايَةِ الدِّيَارِ وَقَمْعِ الأَشْرَارِ، **فَكَانَ ﷺ لا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ قَطُّ، وَلَكِنْ إِذَا انْتُهِكَتْ حُرْمَةٌ مِنْ حُرُمَاتِ اللهِ ﷻ**.

(وَأَمَّا أَنْفُهُ الشَّرِيفُ ﷺ): فَكَانَ ﷺ لَهُ طُوْلٌ فِي الأَنْفِ مَعَ دِقَّةِ الأَرْنَبَةِ، وَهُوَ ضِدُّ الأَفْطَسُ، وَهُوَ انْخِفَاضُ قَصَبَةِ الأَنْفِ وَانْفِرَاشُهَا، وَالْفَطَسُ مَعْيُوبٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَلَهُ ﷺ نُورٌ يَعْلُو أَنْفَهُ الشَّرِيفَ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، وَ**(الشَّمَمُ)**: ارْتِفَاعُ قَصَبَةِ الأَنْفِ مَعَ اسْتِوَاءِ أَعْلاهُ، وَمَعَ إِشْرَافِ الأَرْنَبَةِ قَلِيلاً، وَحَاصِلُ الْمَعْنَىٰ: أَنَّ الرَّائِي لَهُ ﷺ يَظُنُّهُ أَشَمَّ لِحُسْنِ أَنْفِهِ الشَّرِيفِ وَلِنُورٍ عَلاهُ، وَلَوْ أَمْعَنَ النَّظَرَ لَحَكَمَ بِأَنَّهُ غَيْرُ أَشَمَّ.

(**وَأَمَّا خَدَّاهُ الشَّرِيفَانِ ﷺ**): فَكَانَ ﷺ سَهْلَ الْخدَّيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا بُرُوزٌ وَلا ارْتِفَاعٌ، وَهُوَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ: «**أَسِيلُ الْخَدَّيْنِ**»، وَذَلِكَ أَعْذَبُ عِنْدَ الْعَرَبِ وَأَمْلَحُ.

(**وَأَمَّا فَمُهُ الشَّرِيفُ ﷺ**): فَكَانَ ﷺ عَظِيمَ وَوَاسِعَ الْفَمِ، وَالْعَرَبُ تَحِبُّ ذَلِكَ، وَتَذُمُّ صِغَرَ الْفَمِ؛ لأَنَّ سَعَتَهُ دَلِيلٌ عَلَىٰ الْفَصَاحَةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَىٰ الْكَلامِ التَّآمِّ، **وَهُوَ ﷺ أَفْصَحُ الْعَرَبِ**، وَاشْتُهِرَ قَوْلُهُ عَنْ نَفْسِهِ ﷺ: «**أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ**»، وَمَعْنَاه صَحِيحٌ، وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ سَنَدًا، وَلِسَانُ العَرَبِ أَوْسَعُ الأَلْسِنَةِ مَذْهَبًا، وَأَكْثَرُهَا أَلْفَاظًا، وَلا يُحِيطُ بِجَمِيعِ عِلْمِهِ إِنْسَانٌ غَيْرُ نَبِيٍّ، كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ ﷺ، **وَأَمَّا وَصْفُ كَلامِهِ الشَّرِيفِ ﷺ** فَقَالَتْ عَنْهُ السَّيِّدَةُ أُمُّ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «إِذَا صَمَتَ فَعَلَيْهِ الوَقَارُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلاهُ البَهَاءُ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، حُلْوُ المَنْطِقِ، فَصْلٌ: لا نَزْرٌ وَلا هَذْرٌ»، أَيْ: لا قَلِيلٌ وَلا كَثِيرٌ، فَقَدَ قال ﷺ عَنْ نَفْسِهِ: «**أُوْتِيتُ فَوَاتِحَ الكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ**».

وَ(**أَمَّا صَوْتُهُ الشَّرِيفُ ﷺ**): فَكَانَ ﷺ رَخِيمَ الصَّوْتِ وَهُوَ: الرَّقِيقُ، العَذْبُ، المُطْرِبُ حَلاوَةً وَطَلاوَةً، حَسَنُ الوَقْعِ عَلَىٰ الأُذُنِ عِنْدَ سَمَاعِهِ ﷺ، كَمَا كَانَ في صَوْتِهِ الشَّرِيفِ ﷺ صَحَلٌ: أي بُحَّةٌ، فَكَانَ ﷺ رَخِيمَ الصَّوْتِ مَعَ قَدْرٍ مِنَ

الصَّحَلِ، وَسَمِعَهُ سَيِّدُنَا البَرَاءُ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾ في العِشَاءِ، فقال: «مَا سَمِعْتُ أَحَدًا **أَحْسَنَ صَوْتًا** أَوْ قِرَاءَةً منه» ﷺ، وَكَانَ **صَوْتُهُ الشَّرِيفُ ﷺ** يَبْلُغُ حَيْثُ لا يَبْلُغُهُ صَوْتٌ غَيْرُهُ، فَعَنْ سَيِّدِنَا البَرَاءِ ﷺ قَالَ: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ أَسْمَعَ العَوَاتِقَ في خُدُورِهِنَّ»، وَقَالَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الجُمُعَةِ عَلَىٰ المِنْبَرِ فَقَالَ لِلنَّاسِ: «اجْلِسُوا»، فَسَمِعَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ وَهُوَ في بَنِي غَنْمٍ -مَوْضِعٍ بَعْيدٍ عَنِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ- فَجَلَسَ في مَكَانِهِ)، وَكَانَ ﷺ يُخَاطِبُ الحَيَوَانَاتِ وَالجَمَادَاتِ فَتَسْمَعُهُ وَتُدْرِكُ كَلامَهُ الشَّرِيفَ خَرْقًا لِلْعَادَةِ، فَقَدْ صَعِدَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ مَرَّةٍ (**جَبَلَ أُحُدٍ**) وَمَعَهُ أَسْيَادُنَا: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ ابنُ الخَطَّابِ وَعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ﷺ، فَاهْتَزَّ جَبَلُ أُحُدٍ طَرَبًا وَإِجْلالاً لِمَشْيِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ ﷺ عَلَيْهِ، فَوَضَعَ ﷺ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اسْكُنْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ: نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ**»، فَسَكَنَ الْجَبَلُ.

وَكَانَ ﷺ حَسَنَ الضَّحِكِ مِنْ غَيْرِ رَفْعِ صَوْتٍ، إِذَا ضَحِكَ تَبَسَّمَ، وَجُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، وَلَمْ يَضْحَكْ قَطُّ حَتَّىٰ تُرَىٰ لَهَوَاتُهُ[1] ﷺ، فَلَمْ يَكُنْ ضَحِكُهُ ﷺ بِقَهْقَهَةٍ، وَجَاءَتِ

(١) لَهَوَات: جمع لَهَاةُ: وهي اللَّحْمَةُ الْمُشْرِفَةُ علىٰ الْحَلْقِ في أقصىٰ الفم).

الرِّوَايَةُ أَنَّهُ ﷺ إِذَا ضَحِكَ يَتَلأْلَأُ، أَيْ: يَلْمَعُ وَيُضِيءُ، **وَأَمَّا بُكَاؤُهُ الشَّرِيفُ ﷺ**: فَكَانَ مِنْ جِنْسِ ضَحِكِهِ، لَمْ يَكُنْ بِشَهِيقٍ وَلا رَفْعِ صَوْتٍ، وَلَكِنْ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ فَتَهْمُلان عَلَىٰ خَدِّهِ الشَّرِيفِ ﷺ، ويُسْمَعُ لِصَدْرِهِ عِنْدَ بُكَائِهِ أَزِيزٌ: فَيَبْكِي رَحْمَةً لِمَيِّتٍ، أَوْ خَوْفًا عَلَىٰ أُمَّتِهِ وَشَفَقَةً مِنْهُ ﷺ عَلَيْهَا، أَوْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ عِنْدَ سَمَاعِ القُرْآنِ، وَأَحْيَانًا في صَلاةِ اللَّيْلِ، وَقَدْ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ التَّثَاؤُبِ، وَمَا تَثَاءَبَ نَبِيٌّ قَطُّ.

وَكَانَ (**رِيقُهُ الشَّرِيفُ ﷺ**) في الْفَمِ الشَّرِيفِ أَعْذَبَ الرِّيقِ، فَإِذَا **لَفَظَ** رِيقَهُ الشَّرِيفَ ﷺ في إِنَاءٍ وَضُوءٍ أَوْ شُرْبٍ فَاضَ مَاؤُهُ حَتَّىٰ تَوَضَّأَ وَسُقِيَ المِئَاتُ مِنَ الصَّحْبِ الْكِرَامِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا **مَجَّ** في قَصْعَةِ طَعَامٍ تَكَاثَرَ طَعَامُهُ حَتَّىٰ كَفَىٰ الفِئَامَ وَالْجَمَاعَاتِ مِنَ النَّاسِ، وَإِذَا **تَفَلَ** في جُرْحٍ شَفَاهُ في الْحَالِ مُعْجِزَةً لَهُ ﷺ، وَإِذَا **بَصَقَ** في مَوْضِعٍ تَسَارَعَ الصَّحْبُ الْكِرَامُ إِلَىٰ تَلَقُّفِهِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَىٰ الأَرْضِ يَمْسَحُونَ بِهِ وُجُوهَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ تَبَرُّكًا بِرِيقِهِ الشَّرِيفِ ﷺ، وَقَدْ **بَزَقَ** ﷺ فِي بِئْرٍ بِدَارِ سَيِّدِنَا أَنَسٍ رضي الله عنه فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ بِئْرٌ أَعْذَبَ مِنْهَا.

(**وَأَمَّا ثَنِيَّتَاهُ الشَّرِيفَتَانِ ﷺ**): فَكَانَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، أَيْ: بَيْنَ أَسْنَانِهِ الأَمَامِيَّةِ فُرْجَةٌ، وَ(**الثَّنَايَا**):

الأَسْنَانُ الأَرْبَعُ الَّتِي في مُقَدَّمِ الْفَمِ، ثِنْتَانِ مِنْ فَوْقٍ وَثِنْتَانِ مِنْ تَحْتٍ، وَكَانَ ﷺ إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ.

وَكَانَتْ (**أُذُنَاهُ الشَّرِيفَتَانِ ﷺ**) تَآمَّتَيْنِ، وَاسْتَدَارَتَا في اكْتِمَالٍ وَاعْتِدَالٍ وَجَمَالٍ، مِنْ غَيْرِ اسْتِرْخَاءٍ أَوْ إِقْبَالٍ عَلَىٰ الوَجْهِ، وَكَانَتَا مُتَنَاسِقَتَيْنِ مَعَ قَسَمَاتِ وَجْهِهِ الشَّرِيفِ وَحَجْمِ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ ﷺ.

وَكَانَ ﷺ يَسْمَعُ ما لا يَسْمَعُهُ غَيْرُهُ، فكان ﷺ يَسْمَعُ عَذَابَ أَهْلِ القُبُورِ في قُبُورِهِمْ، وَكَانَ يَسْمَعَ كَلامَ الحَيَوَانَاتِ وَيُدْرِكُهَا تَمَامَ الإِدْرَاكِ، كَمَا كَانَ ﷺ يَسْمَعُ تَسْبِيحَ الْحَصَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ، وَكَانَ ﷺ لا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلا شَجَرٍ وَلا جَبَلٍ في مَكَّةَ إِلَّا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ﷺ، هَذَا غَيْرَ مَا كَانَ يَسْمَعُهُ ﷺ مِنْ تَسْلِيمِ المَلائِكَةِ الكِرَامِ عَلَيْهِ وَتَكْلِيمِهِمْ لَهُ، وَأَجَلُّ مَا سَبَقَ مَا كَانَ يَسْمَعُه ﷺ مِنَ الوَحْيِ الشَّرِيفَ مِنْ سَيِّدِنَا جِبْرِيلَ عليه السلام.

وَأَشْرَفَ وَأَجْمَلُ وَأَجَلُّ وَأَكْمَلُ وَأَعْذَبُ مَا **سَمِعَهُ ﷺ** هُوَ سَمَاعُ «**كَلامِ اللهِ القَدِيمِ**» في رِحْلَةِ المِعْرَاجِ إِلى المَلأِ الأَعْلَىٰ بِأَنْ كَشَفَ المَوْلَىٰ عَنْهُ الْحِجَابَ فَسَمِعَ «**كَلامَ اللهِ القَدِيمَ**» مِمَّا خَصَّهُ الْمَوْلَىٰ بِهِ مِنْ كَلامٍ، وَمِمَّا أَمَرَهُ بِهِ ﷺ وَأَمَرَ أُمَّتَهُ مِنْ فَرْضِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتَكَرَّرَ هَذَا السَّمَاعُ **لِلْكَلامِ الْقَدِيمِ**

مِنْ حِينِ الأَمْرِ بِخَمْسِينَ صَلاةٍ إِلَىٰ أَنْ وَصَلَتْ إِلَىٰ خَمْسِ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ.

وَ«**كَلامُ اللهِ ﷻ**»: مُنَزَّهٌ عَنِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَعَنِ الْمُشَابَهَةِ وَالْمُمَاثَلَةِ لِلْخَلْقِ، فَالْمَوْلَىٰ ﷻ ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾.

(**وَأَمَّا عَيْنُهُ وَرِمْشُ عَيْنِهِ ﷺ**): فَكَانَ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ، وَهِيَ مِنْ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ، كَمَا كَانَ شَدِيدَ سَوَادِ حَدَقَةِ الْعَيْنِ، مَعَ طُوْلِ شَعْرِ الأَجْفَانِ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ بِـ(**الرُّمُوشِ، جَمْعُ رِمْشٍ**)، وَكَانَ ﷺ يَضَعُ (الإِثْمِدَ: نَوْعٌ مِنَ الْكُحْلِ) فِي عَيْنَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ.

- **(صِفَةُ النَّظَرِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)**

وَقَدْ وَصَفَ الْمَوْلَىٰ ﷻ الْبَصَرَ الشَّرِيفَ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ الْجَلِيلِ: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۞ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ**﴾[النجم: ١٦-١٧]، فَكَانَ ﷺ فِي رِحْلَةِ المِعْرَاجِ لا يَنْظُرُ إِلَّا إِلَىٰ مَا أَرَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، لا يَزِيغُ وَلا يَحِيدُ بِنَظَرِهِ إِلَىٰ غَيْرِهِ، مَعَ مَا فِي المَلَأِ الأَعْلَىٰ مِنْ جَمَالٍ وَجَلالٍ وَبَهَاءٍ وَمَا فِيهِ آيَاتِ اللهِ الْكُبْرَىٰ تَبْهِرُ الأَعْيُنَ وَالأَبْصَارَ، وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ أَدَبِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَضْرَةِ جَلالِ الرُّبُوبِيَّةِ.

وَقَدِ اصْطَفَاه المَوْلَىٰ الْكَرِيمَ وَاجْتَبَاهُ بِأَنْ مَنَّ عَلَيْهِ بِأَنْ يَرَىٰ بِنَظَرِهِ الشَّرِيفِ ﷺ «**الذَّاتَ العَلِيَّةَ**» جَلَّ جَلَالُهُ، فَرَآهُ ﷺ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ وَهُمَا في مَحَلِّهِمَا خِلافًا لِمَنْ قَالَ: حُوِّلا لِقَلْبِهِ، فَالحَقُّ أَنَّ رُؤْيَةَ الذَّاتِ العَلِيَّةِ لَمْ تَثْبُتْ **في الدُّنْيَا** إِلَّا لَهُ ﷺ، قَالَ الشَّيْخُ اللَّقَانِيُّ في جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ:

وَمِنْـــــهُ أَنْ يُنْظَـــــرَ بِالأَبْصَـــــارِ،
لَـــكِنْ بِـــلا كَيْـــفٍ وَلا آنْـــحِصَارِ
لِلْمُـــــؤْمِنِينَ إِذْ بِـــــجَائِزْ عُلِّقَـــــتْ،
هـــــذِا، وَلِلْمُحْتَـــــارِ دُنْيَـــــا ثَبَتَـــــتْ

وَكَانَ ﷺ يَرَىٰ مَا لا تَرَاهُ الْعُيُونُ، فَكَانَ يَرَىٰ سَيِّدَنَا جِبْرِيلَ وَالسَّادَةَ المَلائِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ دُوْنَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا في صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَرَأَىٰ ﷺ سَيِّدَنَا جِبْرِيلَ عليه السلام عَلَى الصُّورَةِ التِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا، في ثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ رَقِيقِ الصَّنْعَةِ أَخْضَرَ، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ، كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الأُفُقَ، يَتَنَاثَرُ مِنْ أَجْنِحَتِهِ التَّهَاوِيلُ وَالزِّينَةُ ذَاتُ الأَلْوَانِ، والدُّرُّ واليَاقُوتُ، كَمَا كَانَ يَرَىٰ الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ وَيُحَذِّرُ أُمَّتَهُ مِنْهُمْ.

وَكَانَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرَىٰ بِاللَّيْلِ فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يَرَىٰ بِالنَّهَارِ فِي الضَّوْءِ، وَكَانَ ﷺ يَقُولُ لِلصَّحْبِ الْكِرَامِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَاصِفًا صَلاتَهُ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي**

أَمَامَكُمْ، فَلا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي».

وَكَانَ ﷺ فِي حَالِ سَكُوتِهِ وَعَدَمِ التَّحَدُّثِ خَافِضَ الْبَصَرِ؛ لا يَجُولُ بِبَصَرِهِ يَمْنَةً وَلا يَسْرَةً؛ لأَنَّ خَفْضَ الطَّرْفِ هُوَ شَأْنُ الْمُتَأَمِّلِ الْمُشْتَغِلِ بِرَبِّهِ، فَلَمْ يَزَلْ ﷺ مُطْرِقًا مُتَوَجِّهًا إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ، مَشْغُولاً مُتَفَكِّرًا فِي أُمُورِ الآخِرَةِ مُتَوَاضِعًا بِطَبْعِهِ، وَنَظَرُهُ ﷺ إِلَىٰ الأَرْضِ، أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، لأَنَّهُ أَجْمَعُ لِلْفِكْرَةِ وَأَوْسَعُ لِلاعْتِبَارِ.

وَجُلُّ نَظَرِهِ ﷺ: الْمُلاحَظَةُ، وَ(**الْمُلاحَظَةُ**): أَيِ النَّظَرُ بِاللَّحَاظِ -بِفَتْحِ اللامِ- وَهُوَ شِقُّ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الأُذُنَ، فَلَمْ يَكُنْ نَظَرُهُ إِلَىٰ الأَشْيَاءِ كَنَظَرِ أَهْلِ الْحِرْصِ وَالشَّرَهِ، بَلْ كَانَ يُلاحِظُهَا فِي الْجُمْلَةِ لا بِتَأَمُّلٍ فِي تَفْصِيلِهَا؛ وَذَلِكَ امْتِثَالاً لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ**﴾[طَهَ: ١٣١].

• (صِفَةُ شَعْرِ الْجِسْمِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)

كَانَ ﷺ مُشْرِقَ الْجَسَدِ، نَيِّرَ الْعُضْوِ الْمُتَجَرِّدِ عَنِ الشَّعْرِ أَوِ عَنِ الثَّوْبِ، فَهُوَ عَلَىٰ غَايَةٍ مِنَ الْحُسْنِ وَنَصَاعَةِ اللَّوْنِ، وَلَهُ

ﷺ بَيْنَ النُّقْرَةِ الَّتِي فَوْقَ الصَّدْرِ وَالسُّرَّةِ شَعْرٌ يَجْرِي كَالْخَطِّ أَوْ كَالْخَيْطِ، وَلَهُ ﷺ شَعْرٌ كَثِيرٌ فِي أَعَالِي الصَّدْرِ، وَالْمَنْكِبَيْنِ، وَالذِّرَاعَيْنِ، وَالسَّاعِدَيْنِ، وَالسَّاقَيْنِ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِنْهُ، وَكَانَ مَنْ هَدْيِهِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ كَانَ يَنْتِفُ شَعْرَ إِبْطَيْهِ ﷺ دَائِمًا، حَتَّىٰ اشْتُهِرَ بَيْنَ الرَّوَاةِ مِنَ الصَّحْبِ الْكِرَامِ وَصْفُ: (**بَيَاضِ إِبْطَيْهِ** ﷺ) فِي أَكْثَرِ مِنْ مُنَاسَبَةٍ، وَلَمْ تَكُنْ لِإِبْطِهِ الشَّرِيفِ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ، بَلْ كَانَ نَظِيفًا طَيِّبَ الرَّائِحَةِ كَمَا جَاءَتِ الرِّوَايَةِ.

• (صِفَةُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ لَهُ ﷺ)

وَهُوَ ﷺ ضَخْمُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ: وَهُوَ دَلِيلُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ لَهُ ﷺ، غَيْرَ أَنَّ الْكَفَّ الشَّرِيفَةَ مَعَ ضَخَامَتِها كَانَتْ لَيِّنَةً، كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: «مَا مَسِسْتُ خَزًّا وَلا حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَدْ يَحْصُلُ خِشْنٌ وَغِلَظٌ في الأَصَابِعِ وَالرَّاحَةِ إِذَا عَمِلَ في الْجِهَادِ أَوْ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، وَإِذَا تَرَكَ ذَلِكَ رَجَعَتْ إِلَيْهِ النُّعُومَةُ وَاللُّيُونَةُ، وَهَذِهِ الضَّخَامَةُ في الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ تُحْمَلُ عَلَىٰ الْحُسْنِ وَالاعْتِدَالِ وَالاسْتِقَامَةِ وَالتَّنَاسُبِ وَالتَّنَاسُقِ فِي بَدَنِهِ كَمَا سَبَقَ في صِفَةِ الطُّولِ وَالْقَوَامِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ.

وَهُوَ ﷺ طَوِيلُ الأَطْرَافِ مِنَ الْيَدَيْنِ، طُولاً مُعْتَدِلاً بَيْنَ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ مِنْ غَيْرِ تَكَسُّرِ جِلْدٍ وَلا تَشَنُّجٍ بَلْ كَانَتْ مُسْتَقِيمَةً، مُرْتَفِعُ الأَصَابِعِ بِلا احْدِيدَابٍ وَلا انْقِبَاضٍ، كَمَا كَانَ ﷺ خُمْصَانُ الأَخْمَصَيْنِ، وَ(الأَخْمَصَانِ): الْقَدَمَانِ، وَ(خُمْصَان): بِضَمٍّ فَسُكُونٍ، أَوْ (خَمْصَان) بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ، أَوْ (خُمُصَان) بِضَمَّتَيْنِ، وَ(الْخَمَصُ) بِفَتْحَتَيْنِ: ارْتِفَاعُ وَسَطِ الْقَدَمِ عَنِ الأَرْضِ، فلا يَلْصَقُ بِهَا عِنْدَ وَضْعِ قَدَمِهِ الشَّرِيفَةِ عَلَىٰ الأَرْضَ، وَهُوَ عَكْسُ (الفلات فوت) الطِّبِّيِّ الْمُعَاصِر، وَيُسَمِّيهِ -أَيِ: الفلات فوت- الْعَرَبُ: الْقَدَمَ الرَّحَّاءَ (بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُشَدَّدَةِ مَعَ الْمَدِّ)، فَكَانَ ﷺ أَخْمَصَ الْقَدَمَيْنِ لا رَحَّاءَ الْقَدَمَيْنِ، كَمَا كَانَ ﷺ مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ، أَيْ: أَمْلَسُ الْقَدَمَيْنِ وَمُسْتَوِيهِمَا بِلا تَكَسُّرٍ وَلا تَشَقُّقٍ، يَتَجَافَىٰ وَيَتَبَاعَدُ عَنْهُمَا الْمَاءُ لَوْ صُبَّ عَلَيْهِمَا، كَمَا أَنَّهُ ﷺ قَلِيلُ لَحْمِ (الْعَقِبِ: مُؤَخِّرَةِ الْقَدَمِ).

وَبَلَغَ حَدَّ الاشْتِهَارِ وَالكَثْرَةِ في الرِّوَايَةِ: أَنَّ المَاءَ قَدْ نَبَعَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ يَدَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ ﷺ في مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُعْجِزَةً لَهُ ﷺ، وَتَوَضَّأَ وَشَرِبَ مِنْهُ الجَمَاعَاتُ مِنَ الصَّحْبِ الْكِرَامِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَدْ مَسَحَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأسَ وَلِحْيَةَ سَيِّدِنَا أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ**»، فَبَلَغَ بِضْعًا وَمِائَةَ سَنَةٍ وَمَا فِي لِحْيَتِه بَيَاضٌ وَلا فِي وَجْهِهِ تَغَيُّرٌ.

• (صِفَةُ الْمَشْيِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)

وَكَانَ ﷺ إِذَا مَشَىٰ يَتَمَايَلُ إِلَىٰ قُدَّامٍ؛ دِلالَةً عَلَىٰ الْجِدِّ فِي الْمَشْيِ، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ وَيَنْحَدِرُ مِنْ مَوْضِعٍ عَالٍ، وإِذَا مَشَىٰ رَفَعَ رِجْلَيْهِ بِقُوَّةٍ كَأَنَّهُ يَقْلَعُ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ لا كَمَشْيِ الْمُخْتَالِ، وَكَانَ وَاسِعَ الْخُطْوَةِ خِلْقَةً لا تَكَلُّفًا، وَيَمْشِي هَوْنًا: بِرِفْقٍ وَلِينٍ، وَلا تَعَارُضَ بَيْنَ الْهَوْنِ وَالتَّقَلُّعِ، فَكَانَ يَمْشِي بِرِفْقٍ، وَلِينٍ، وَتَثَبُّتٍ، وَوَقَارٍ، وَحِلْمٍ، وَأَنَاةٍ، وَتَوَاضُعٍ، فَلا يَضْرِبُ بِرِجْلِهِ وَلا يَخْفِقُ بِنَعْلِهِ.

وَكَانَ ﷺ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ: أَيْ يَجْعُلُهُمْ أَمَامَهُ وَيَمْشِي خَلْفَهُمْ، كَأَنَّهُ يَسُوقُهُمْ؛ لأَنَّ الْمَلائِكَةَ تَمْشِي خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَكَانَ يَقُولُ: اتْرُكُوا خَلْفَ ظَهْرِي لَهُمْ.

وَكَانَ ﷺ إِذَا الْتَفَتَ: الْتَفَتَ مَعًا، فَلا يَلْوِي عُنُقَهُ كَالطَّائِشِ الْخَفِيفِ، بَلْ كَانَ يُقْبِلُ وَيُدْبِرُ بِجَسَدِهِ الشَّرِيفِ جَمِيعًا ﷺ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلامِ، حَتَّىٰ الصِّبْيَانِ تَأْدِيبًا لَهُمْ وَتَعْلِيمًا لِمَعَالِمِ الدِّينِ وَرُسُومِ الشَّرِيعَةِ، وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ أَحَدٌ: رَدَّ

عَلَيْهِ تَحِيَّتَهُ، أَوْ أَحْسَنَ مِنْهَا فَوْرًا إِلَّا لِعُذْرٍ مِنْ صَلاةٍ أَوْ قَضَاءِ حَاجَةٍ.

• (الْغَايَةُ الْقُصْوَىٰ في عَظَمَةِ الْمَصْطَفَىٰ ﷺ)

يَقُولُ نَاعِتُهُ: كَانَ ﷺ أَبْيَضَ، مَلِيحًا، مُقَصَّدًا، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَكَانَ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنَهُمْ طَبْعًا وَخُلُقًا، وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً، فَكَانَ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، عَظِيمًا مُعَظَّمًا فِي الصُّدُورِ وَالْعُيُونِ، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، وَكَانَ الصَّحْبُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللهُ عَلَيْهِمْ لا يَجْلِسُونَ في حَضْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ إِلَّا وَهُمْ مُطْرِقُو الرُّؤُوسِ تَعْظِيمًا وَإِجْلالاً لِذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ ﷺ، لا يَتَحَرَّكُ مِنْ أَحَدِهِمْ شَعْرَةٌ، وَلا يَضْطَرِبُ فِيهِ مِفْصَلٌ:

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِم
لا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلالِ

يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ، وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ، حَتَّىٰ قَالُوا: (وَمِنْ تَمَامِ الإِيمَانِ بِهِ ﷺ: **الإِيمَانُ** بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ جَسَدَهُ الشَّرِيفَ ﷺ عَلَىٰ وَجْهٍ لَمْ يَظْهَرْ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ)، قَالَ الْمُحِبُّونَ:

وَانْسُبْ إِلَىٰ ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسُبْ إِلَىٰ قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

قَالَ الإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ تَعْبِيرًا عَنْ جَمَالِ وَجَلالِ وَكَمَالِ الْخَلْقِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: (لَمْ يَظْهَرْ لَنَا تَمَامُ حُسْنِهِ ﷺ؛ لأَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ لَنَا تَمَامُ حُسْنِهِ لَمَا أَطَاقَتْ أَعْيُنُنَا رُؤْيَتَهُ ﷺ).

﴿فَصْلٌ: في رُؤْيَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ﴾

(١) قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ رَآنِي في الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي**»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ في سُنَنِهِ وَشَمَائِلِهِ، وَابْنُ مَاجَهْ في سُنَنِهِ، وَأَحْمَدُ في مُسْنَدِهِ].

(٢) وَفي رِوَايَةٍ: «**مَنْ رَآنِي في الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُنِي**»[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ في شَمَائِلِهِ].

(٣) وَفي رِوَايَةٍ: «**مَنْ رَآنِي في الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَصَوَّرُ بِي** -أَوْ: قَالَ:- **لا يَتَشَبَّهُ بِي**»[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ في شَمَائِلِهِ].

(٤) وَفي رِوَايَةٍ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي، فَمَنْ رَآنِي في النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي**»[رَوَاهُ أَحْمَدُ في مُسْنَدِهِ، وَالتِّرْمِذِيُّ في شَمَائِلِهِ].

(٥) وَفي رِوَايَةٍ: «**مَنْ رَآنِي في الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَخَيَّلُ بِي**»[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ في شَمَائِلِهِ].

(٦) وَقَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... **وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَرَاءَىٰ بِي**»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

(٧) وَقَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ رَآنِي** -يَعْنِي: في النَّوْمِ- **فَقَدْ رَأَىٰ الْحَقَّ**»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ في شَمَائِلِهِ].

(٨) وَفي رِوَايَةٍ: «**مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَىٰ الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَكَوَّنُنِي**»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

﴿فَصْلٌ: في مَعْنَىٰ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ السَّابِقَةِ﴾

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ الْبَاجُورِيُّ رضي الله عنه في الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ: (فَمَنْ رَآهُ ﷺ فَقَدْ رَآهُ حَقًّا، أَوْ فَكَأَنَّمَا رَآهُ فِي الْيَقَظَةِ، فَهُوَ عَلَىٰ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ رُؤْيَةَ جِسْمِهِ الشَّرِيفِ وَشَخْصِهِ الْمُنِيفِ ﷺ، **بِلْ رُؤْيَةَ مِثَالِهِ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ**، فَالشَّيْطَانُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ، وَلا أَنْ يَتَصَوَّرَ، وَلا أَنْ يَتَخَيَّلَ، وَلا أَنْ

يَتَشَبَّهَ، وَلا أَنْ يَتَكَوَّنَ، ولا أَنْ يَتَرَاءَىٰ: بِالذَّاتِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ؛ لأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَهُ مَحْفُوظًا مِنَ الشَّيْطَانِ في الْخَارِجِ فَكَذَلِكَ في الْمَنَامِ، سَوَاءٌ رَآهُ عَلَىٰ صِفَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ أَوْ غَيْرِهَا؛ لأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الرَّائِي، فَقَدْ يَرَاهُ جَمْعٌ بِأَوْصَافٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَمَا لا تَخْتَصُّ رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالصَّالِحِينَ، بَلْ تُكُونُ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ، فَمَنْ رَآهُ في صُورَةٍ حَسَنَةٍ دَلَّ عَلَىٰ حُسْنِ دِينِ الرَّائِي، بِخِلافِ رُؤْيَتِهِ في صُورَةِ شَيْنٍ أَوْ نَقْصٍ فِي بَعْضِ الْبَدَنِ؛ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ خَلَلٍ في دِينِ الرَّائِي، بِهَا يُعْرَفُ حَالُ الرَّائِي، وَمِثْلُهُ في ذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ، وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْمَلائِكَةُ الْمُكَرَّمِينَ، عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ).[1]

فاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ حَضْرَةِ صَاحِبِ الْجَنَابِ الأَعْظَمِ سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا رَسُولِ اللهِ، مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَهَادِي الأُمَّةِ، وَكَاشِفِ الْغُمَّةِ، وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وآلِهِ الطَّيِّبِينَ الأَطْهَارِ، وَصَحَابَتِهِ الْمُكَرَّمِينَ الأَبْرَارِ، وَعَلَىٰ جَمِيعِ مَنْ تَبِعَهُ وَيَتَّبِعُهُ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَاجْزِهِ ﷺ خَيْرَ مَا جَزَيْتَ نَبِيًّا عَنْ قَوْمِهِ، وَرَسُولاً عَنْ أُمَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ، اللَّهُمَّ آتِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ

---

(١) انتهىٰ بتَصَرُّفٍ واختصارٍ مِنَ: [**المواهب اللَّدُنِّيَّةِ علىٰ الشمائل المحمدية، لشيخ الإسلام** برهان الدين إبراهيم **الباجوري**، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة، (١٣٥٧هـ-١٩٥٦م)، (ص: ٢٠٣)].

مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، اللَّهُمَّ وَأَحْيِنَا عَلَىٰ سُنَّتِهِ، وَأَمِتْنَا عَلَىٰ مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا تَحْتَ لِوَائِهِ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِ الشَّرِيفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَرْبَةً هَنِيْئَةً مَرِيْئَةً لا نَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَشَفِّعْهُ فِينَا، وَاجْعَلْنَا فِي صُحْبَتِهِ فِي أَعْلَىٰ فَرَادِيسِ الْجِنَانِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقَظَةً وَمَنَامًا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِ الْقَبُولِ، وَتَعَطَّفْ عَلَيْنَا بِالْوُصُولِ، وَالْمَدَدِ الْمَوْصُولِ، وَعَفْوِكَ الْمَأْمُولِ .. اللُّهَمَّ آمِينَ، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَقَدْ أَتْمَمْتُ هَذَا الْكِتَابَ حَامِدًا لِرَبِّنَا الْمَنْعُوتِ بِأَجَلِّ وَأَجْمَلِ وَأَكْمَلِ الصِّفَاتِ، وَمُصَلِّيًا وَمُسَلِّمًا عَلَىٰ نَبِيِّنَا سَيِّدِ السَّادَاتِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وعلى وَالِدَيْهِ وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ.

فِي يَوْمِ الأَحَدِ: (٧) جُمَادَىٰ الأُوْلَىٰ (١٤٤٠هـ) – (١٣) يَنَايِر (٢٠١٨م)، ثُمَّ زِدْتُ عَلَيْهِ وَقُمْتُ بِعَمَلِ تَصْحِيحٍ وَتَعْدِيلٍ في مَجَالِسَ آخرها: **في يَوْمِ الخَمِيسِ** (٧) رَبِيعٍ الأَوَّلِ (١٤٤٨هـ) – (٢٠) أَغُسْطُس (٢٠٢٦م).

رِضْوَان صَمَدِي